فان فيه وان قل مقنعا اي كفاية للمريد بالارادة الخالصة عن الشوائب الطالب
لطريق الآخرة المامور بان ياخذ من كل علم احسنه والمريد في اصطلاح صوفيتهم يطلق
على التلميذ فيقال هو من مريدي الشيخ الفلاني واما المجادل المشغب الكثير الخصومة
فلسنا نقصد مخاطبته الآن فان المجال متسع وضرورة وقت المرشد في ضيق لاشتغاله
بالاهم فالاهم وحاصل الكلام وزبدته ان حضور القلب هو روح الصلوة وحياتها
وان اقل ما يبقى فيه رمق الروح وحركته والنفاس الحضور عند التكبير بالقلب فالنقصان
منه هلاك الروح وبقدر الزيادة عليه تنبسط الروح في اجزاء الصلوة وتنشرح وتستانس
وكم من حي متصف بالحيوة لا حراك به اي لا حركة به قريب من ميت اي حكمه حكم الميت
فصلاة الغافل في جميعها اي جميع اجزائها الا عند التكبير الاول كحي لا حراك به نسال الله حسن العون
بيان المعاني الباطنة التي بها تتميز حياة الصلوة لما ذكر ان الصلاة لها جسد وروح
فالجسد بمنزلة اجزائها الظاهرة التي بها يتم تركيبها ووجودها والروح فيها هو حضور القلب
وهو امر معنوي شرع في بيان ما يتميز به ذلك الروح وهي معان باطنة يدق ادراكها
فقال اعلم ان هذه المعاني المميزة تكثر العبارات عنها باختلاف الاذواق والمشارب
ولكن تجمعها ستة جمل مختلفة الحدود والاسباب وما عداها من المعاني راجع اليها
بحسب الاستقراء الذوقي وهي حضور القلب وهي عمدة الجمل التي عليها تتوارد بقيتها
اذ الكل منها يقصد لاجل حصولها والثانية التفهم والثالثة التعظيم والرابعة
الهيبة والخامسة الرجا والسادسة الحيا ورتبها على هذا الترتيب لان كل واحد
منها زائد على التي قبلها ووارد عليها فلنذكر تفاصيلها ثم اسبابها المحصلة لها ثم
العلاج في اكتسابها اما التفاصيل فالاول حضور القلب وقد قلنا انه شرط في الصلاة
وبمنزلة الروح السارية في اجزائها ونعني به ان يفرغ القلب اي يخليه عن غير ما هو
ملابس له وملازم عليه ومتكلم به فيكون العمل بالفعل والقول مقرونا بهما

بحيث لا ينفك منهما بحال وامارة ذلك ان لا يكون الفكر جايلا اي متحركا في غيرهما
اذ جولان الفكر له مدخل عظيم في تشتيت الحواس فاذا جال فيما هو فيه كان هو الغاية
في الرسوخ ومهما انصرف الفكر عن غير ما هو فيه ولم يجل الا فيما هو بصدده وفي ذلك
كان في قلبه ذكر لما هو فيه ولم يكن فيه غفلة تنافي ذلك الذكر ولا ذهول عن كل شي
فقد حصل حضور القلب لا محالة اذ لا يتم الحضور الا بعدم التخلية وانفكاك العمل عن
الفعل والقول وجولان الفكر في غير ما هو فيه فاركان الحضور ثلاثة ينعدم الحضور بفقدان
كل واحد منها واعظمها التخلية فان قلت قرن العمل بالفعل والقول نتيجة التخلية
كما ينبئ به سياق المصنف فيكون العمل اي والفا للتعقيب وانت قررته ركنا فاعلم ان
تخلية القلب عبارة عن ان لا يخطر فيه شي ينافي القصد وقرن العمل بالفعل والقول
امر زائد عليه اذ قد يوجد التخلية ولا يوجد ذلك الامر الزائد وقد يشاهد الامر الزائد
من غير تخلية فهو وان كان في الصورة كالنتيجة للتخلية ولكنه في الحقيقة ركن من اركان
الحضور وهو راجع الى القصد فلا بد من تحصيله ثم حفظ الفكر عن الجولان وقص اجنحته
حتى لا يحوم الا على ذلك القصد ثم لما كان قرن العمل بهما وحفظ الفكر من باب
التخلية اخراجا عن تفريغ القلب لان التخلية مقدم على التحلية هذا ما يتعلق باول الجمل
ولكن التفهم لمعنى الكلام الذي ينطق به وهي الجملة الثانية امر وراء حضور القلب
ولذلك عد مستقلا فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ الظاهر ولا يكون حاضرا
مع معنى اللفظ الذي هو سره ولبه وخلاصته فاشتمال القلب بعد حضوره على
العلم [illegible] الحاصل بمعنى اللفظ هو الذي اردنا بالتفهم وبيانه ان التفهم
تفعل من الفهم والفهم هو تصور المعنى من [illegible] اللفظ سواء كان من نفسه او من
المخاطب ولا يتم هذا التصور الا بالتحقق لذلك المعنى ثم هو مطاوع للتفهيم يقال
فهمته فتفهم والمفهم اعم من ان يكون نبيا او غير نبي فالنبي يختلف باختلاف
الاحوال والمراتب ومن هذا النوع قد يكون التفهيم من الالقاء في القلب والنفث
في الروع وهو ارفع المراتب والذا قال المصنف وهذا مقام يتفاوت الناس فيه
اي زاداه واقعاه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)